

ثلاث قصائد

. سامي مهدي ❖ .

الأعراف		
أهذا أنت يا وطني؟	أقرأ ما نَقَشْتَ	أدري أنها أكذوبةٌ كبرى
أهذا وجهك المخضوبُ بالدم والرماد؟	وما كَتَبْتَ	وأدري أنه الزمنُ الضريُّ
كأنني ما عدتُ أعرفه.	وما... وما؟	ودورةٌ أخرى تدورُ
كأنك لستَ أنتَ،	أم أسألُ الشرطيَّ والشَّحاذَ عنكَ،	وأنني متورطٌ فيها،
ولستَ تَمَلِكُ أيَّ ذاكرةٍ،	أم الكراريسَ المنمنمةَ التي وصفتك؟	ولكنني انكسرتُ،
ولا ذكُرى	فما عدلتُ ونمتُ تحتَ الظلِّ
فهل سَلَمْتَ روحك للرياح	يا وطني أفقُ	بل غاليتُ
وهممتَ، كالأشباحِ، بينَ مقابرِ	واستفتتَ قلبك؛	حتى دارتِ الدنيا عليَّ
التاريخِ؟	فالطفيليونَ يقتسمونَ لحمك،	فلم أعدُ أقوى على أن أعبرَ الأعرافَ
هل عادتُ بك الدنيا إلى عصرِ	كالذبيحةِ في النَّدورِ،	ولا نفسي تطاوعني
العماءِ،	وأنتَ مسترخٍ،	على تصديقِ ما يهذي به العرافُ .
وعدتَ أنتَ إلى جنينك؟	كأنك في رياضك في الخورنقِ،	أيام في التقويم
أم نَزَحْتَ، بما ملكتَ، إلى المتاحفِ	أو سربركَ في السَّديرِ،	تتطوَّحُ الأيامُ في طرقِ المدينةِ
وانزويتَ مع السلاحفِ؟	ولا خورنقُ	إذ تمرَّ،
هل أنقُبُ عنكَ ثانيةً	لا سدير .	كأنها شاختُ وأرهقها انقلابُ الحالِ
وأبحثُ في التلالِ	ولا... ولا...	والتجوالُ بينَ منازلِ الأحياءِ والموتى،
وفي الحفائرِ،	فأفقُ إذنُ،	ولكن لا توقُفُ؛
أجمعُ الألواحِ	واستنهضُ الأيامِ	فهي ماضيةٌ على رجلينِ عرجاوينِ،
والكيسرَ التي خلقتَ،	والأحلامِ!	دونَ تَلَقَّتْ،

❖ - شاعرٌ وناقدٌ من العراق

وتظلمُ ماضيةً،

تُخَوِّضُ فِي الدَّمَاءِ، وَفِي الدُّخَانِ .

فليسَ فِي الطَّرَقَاتِ غَيْرَ القَتْلِ،

ليسَ سِوَى القَدَائِفِ والرِّصَاصِ .

وكلُّ قَتْلٍ عاجِلٌ،

لا وَعْدَ فِيهِ ولا وَعِيدَ،

ولا نَذِيرَ ولا نُدُورَ .

وكلُّ قَتْلٍ كاملٌ،

لا يَخْطِئُ القِنَاصُ فِيهِ

ولا حِسابُ الحِساباتِ .

وكلُّ قَتْلٍ عادِلٌ،

فدَمُ الرِّعْيَةِ مستَبَاحٌ بالسُّوِيَّةِ .

لا نَسِيبَ ولا غَرِيبَ،

وليسَ لِلأَيامِ إِلاَّ أَنْ تَمَرَ

وَأَنْ تَخَوِّضَ فِي الدَّماءِ،

ولو عَلَى رِجْلينِ عِرجاوينِ .

تسبب

لا بَدَّ مِنْ سَبَبٍ لِهَذَا المَوْتِ،

لكنِّي أَقاومُ رِغْبَةَ التَّسبِيبِ فِي

نَفْسِي؛

فإِنَّ الأَرْضَ أوسَعُ مِنْ خَطايِ،

ولستُ سِوَى نِتوئِ عارِضٍ فِيها،

فمالي وادِّعاءِ العِلْمِ بالأشياءِ؟

مالي والتورُّطِ فِي بلاغَةِ حِرْفَةٍ

التسبِيبِ؟

فالتسبِيبُ فَنُ البائِعِ الجِوَالِ،

فَنُ الشَّرْحِ والتعليلِ،

والتأويلِ،

والتهويلِ .

أما شَاهِدٌ مثلي فقد تَتَعَثَّرُ الكَلِماتُ

فِي شَفْتِيهِ،

أو تَنبِو... .

ولو خُيِّرْتُ لاخْتَرْتُ الصِّراخَ؛

فليسَ أَبْلَغُ مِنْهُ فِي تَأْيِينِ

مَنْ قُتِلُوا بِلا سَبَبٍ،

وَفِي تَأْيِينِ مَنْ زَعَمُوا لِهَذَا القَتْلِ

ما نَسَجُوا مِنَ الأسبابِ!

بغداد

زوروا موقعنا www.adabmag.com

■ أكثر من ١٢٥ مادةً بين مقالٍ وندوةٍ في مختلف الموضوعات على امتداد السنوات السبع الماضية.

■ فهرس كامل لدار الآداب ولآخر إصداراتها.

■ أبحاث نشرها «قاطعوا» الصادرة عن حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل» في لبنان.